لو تذكرين

شعر

أبو بكر القشلاوي

دار البشير للثقافة والعلوم

الطبعة الأولى
1439 هـ
2018 م

اسم الكتاب:	لو تذكرين
التأليف:	أبو بكر القشلاوي
موضوع الكتاب:	ديوان شعر
عدد الصفحات:	96 صفحة
عدد الملازم:	6 ملازم
مقاس الكتاب:	14x20
عدد الطبعات:	الطبعة الأولى
رقم الإيداع:	2017/27931
الترقيم الدولى:	978-977-278-666-4

دار البشير للثقافة والعلوم

elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com
01152806533 - 01012355714

إهــداء

إلَى قَلْبي.. وعَقْلي.. وابتساماتِي.. ومَأسَاتِي

إلَى أُمي التي رَحَلتْ بيومٍ غادرٍ مَغرور

إلَى الأبطالِ ما لانُوا وما لاَنَت عزائمُهم

إلَى زِنزانتي الأولى صَهرت بها على التَّنور

إلَى جَسدٍ طَوتهُ الأرضُ يَحملُ مِشعلاً قَمريًّا اسْتَعلى..

وكادَ يزيحُ عَتمَ الكونِ لَولا سارقاتُ النُّور

إلَى الجُدرانِ والظلمِ..

إلَى الكرَّاسِ والقَلمِ..

إلَى البنتِ التِي حَضرتْ فَداوتْ بائعَ الألمِ.

أَنتِ الحَقيقةُ والحَقائِقُ لا تَموت

الكَونُ أَنتِ وفي عُيونِك عالَمي

إنْ ضاقَ كَونِي بينَ حِضْنكِ أَرْتَمي

ويَدُقُّ قَلبي مِن زَفيرِ البلسمِ

أَنتِ الحَقيقة والحَقائقُ لا تَموتْ

❋❋❋

مَرَّت سُنونٌ منذُ كانَ وَداعُنا

كانَتْ جِنانُ الأرضِ تَخطبُ وُدّنا

كانَتْ سُيولُ البردِ تَغزِلُ شِعْرَنا

وَرياحُ كلِّ الكَونِ تَحملُ عِشْقنا

وتَطيرُ في كُل الدُّنا

وتَروحُ تُمطِرُ بالنِّداء

يا عاشقينَ، الغيثُ جَاءْ

يا عاشقينَ، الغيثُ جَاءْ

يا عاشقينَ تَنَسَّموا معنَى الوَفاء

العاشِقونَ تَعَلَّموا.. وتَكلَّموا

وَوَقفتُ أَنْظرهُم وأَذكرُ يَوْمَ

بادَلتُهمْ صَوتي أَنا

وَاسْتأثروني بالسُّكوتْ

أَنتِ الحَقيقةُ وَالحَقائقُ لا تَموتْ

***

لا تَحزَني..

فَلَقدْ عَهدْتكِ بَسمةً لا تَنكسِرْ

واستبشِري..

فَالخَيرُ في رَحمِ القَدرْ

الريحُ لمَّا أُثقلَت ..

جادَتْ بحَبّاتِ المطرْ

ستظلُّ تذكرنا حكايات الليالي والقمر

الوَصْل فينا.. يَستمِرّ

جِسرٌ طوَتهُ سواعِدُ الأزْمانِ عَن

حقدِ البَشرْ

ليسَتْ كغَزلٍ مِن بُيوتِ العنكبوت

أنتِ الحقيقةُ والحقائقُ لا تَموت

هَلْ تذْكرينْ؟

هَل تَذكُرينْ..

أَيّامنا الأولى

وأحلامَ السنين؟

يَومَ اللقا

والقلبُ بَينَ يَديكِ

يَطوي عالمًا

طالَتهُ نيرانُ الشّقا

والعُمرُ في عَينَيكِ

يَكتبُ بَسمَلهْ

احْفظ حُضوركَ

فِي سِجلِّ العاشقينْ
ما كنْتُ أعلَمُ وقتَها أني
أُخاطِبُ أُمنياتٍ زائِلهْ
ما كنْتُ أَعلَمُ أَنَّ أَستارَ الفراقِ
ستَرتَخي.
وتكونُ يَومًا ما هُنا
بَيني وبينكِ حائلهْ
آهٍ فلمْ تَروِ الليالي بَيننا
غيرَ الشّتاتْ..
سأظلُّ أبحثُ عَنكِ
في كُل الدروبِ
وَفي خَبايا الذكرياتْ

***

دَقّاتُ قلبي الآنَ

تَبحثُ عنْ رفيقةِ دَربِها

بالأمس كانت لا تُبالي

بافتعالات السنينْ

تَتَكسّرُ الأحْزانُ تحتَ رِكابِها

مِثلَ انفعالاتِ الرَّضيعِ

تَذوبُ في جوْفِ الحنينْ

بالأمسِ كانتْ مَرتَعًا للعاشِقينْ

بالأمس كانت تلتقي فوق اسْمها

شهقاتُ روحٍ وارْتياحْ

أنفاسُ دِفءٍ أَغْبرتْ أحْلامَها

عَصْفُ الرّياح

***

يا عالمي.. كُوني

فإنَّ بِجُعْبَتى شوقٌ كبيرْ

وَهَنٌ بدونِك شَوكتي

عاصٍ ويُفزِعهُ الضّميرْ

يا عالمي.. عُودي؛

فإنّي في الهَوى

بَعدَ اغْترِابكِ يا أَنا..

شَيخٌ ضَرير

عِندي مِنَ الأَحْلامِ ما لَم تَنْتصِرْ

لازالَ في قلبي بَريقٌ مِن أمَلْ

لازال في عَينَيّ حُلم تائهٌ

يَتوَسّلُ الأقدارَ
أَنّى يَكْتمِل؟!

***

سَنَعود يا عُمْري
كأَلَّا شَيءَ ضاعْ
سنَعود نَقطفُ ذِكرياتٍ
مِنْ ليالي العِشقِ
مَزّقها الوَداعْ
وَتَعود فينا الروحُ
يَبتَسمُ الرَّبيعُ بِمهْدها
وَحياتُنا فينا تُجَدّدُ عَهدَها

والعازفُ المجْنونُ

يَجْري هَرْولَهْ

ويَزُفُّ أنغامَ الرَّبابَة بلسَما

والكاتِبُ المحزونُ

مِن زَمَنٍ لِطولِ فراقِنا

الآنَ يَكتبُ بَعدَ طَولِ الإمْتناعْ

يا عِشْقُ لا تحزَنْ

فَشَمْسُكَ لَم تَغبْ..

لَمْ يَلقَ بَعدَكُما الهَوي

لِهواهُ داع.

***

ويَعودُ يُطربنا الأمل

وَيَعودُ يَجمَعُنا اللقاءْ

وَنعود تَغمُرنا السعادَة

في البُيوتْ

وَيَعود فنَّان السعادة

يَنْقشُ الأفْراحَ

في وَجْهِ السّكوتْ

وَنَعود فِردَوسًا

رَعَتْه يدُ السَّماءْ

وَنَعود وَحْيًا

يَشْتَهيهِ الأَنبياءْ

سَنَكونُ عُنوانًا

لأشْعارٍ وأقلامٍ بَكَتْ

قلبي السَّجين

لوْ تَذكُرينْ.

إبْليسُ الرَّحْمة

فلْتنظري..

مِن خَلفِ قُضبانِ الزَّمانِ

وَقدْ تَغيَّرَ كّل شيءٍ

كُلُّ شيء.

ما كان في الآفاقِ مُرًّا عَلقما

اليومَ أَصبَح وَرْدَةً مُتَفتِّحة

وكأنَّ مَن كتبَ الروايَة خَصَّنا

بالبُشرياتْ

يا أَيَّها الرّوح الجديدةُ في دَمي

ها نحنُ نَحيا الآنَ حُلمَ البارِحةْ

فلتصْبري

ولْتقرئي فوقَ ابتسامَتِنا

المُعَوّذتَينِ بعدَ الفاتحَةْ

فلسَوفَ تَحتَرقُ الليالي الحالِكاتُ

وَتنْجلي

***

يا أنتِ توبي

عَنْ غِوايَةِ خاطري

واسْتَوحشي الذنبَ الذي مَلأَ السَّحَرْ

يا مَن مَلكتِ السِّحْرَ مِن أطرافِهِ

إنَّ الغِوايَةَ جُلَّها كفرٌ بَواحْ

كُفرٌ بأْقدارِ البشرْ

كُفرٌّ بآيات الغزلْ

كُفرٌ بأقلام البلاغَة والأَدبْ

فَاسْتغفري

إنَّ القيامَة تَقتَرِبْ

***

لا أهتدي في أيّ حالٍ أو أضلّ

فَمفاصلي ارْتَعدتْ مِنَ الجُرمِ المُباحْ

إنْ تاهَ عَقلي عَن فؤادِك يهْتدي

أوْ ضَلَّ قلبي في وَريدكِ فَاستراحْ

فتَصبَّبى روحًا على رَيْحانَتي

وَتَملّكي قلبي بسِحرٍ مُنهَمِرْ

فمشيئةُ العُشّاقِ تَفتحُ بابَها

وتُبارِكُ الذنبَ الذي لا يُغتَفَر.

زَلّاتُ قلبي الآنَ تَختَلقُ السَّبب

وَتُعِدُّ للمَسْئول أشْباه الجَوابْ

تَتحَسَّسُ الجَنّاتِ تَحت خِمارِها

وتَروحُ تُمْسِك عَن يَمينٍ بالكِتابْ

يا رَحمَةً

هَلْ مِن شَفيعٍ عندَ رَبّكِ

أَنني ما كنتُ إلّا مُكْرهًا

فقَدَ البَصيرة والصَّوابْ؟!

هَلّا تَخُطّينَ اعْتراف التَّائبينَ لتُنجدي

طِفلًا رَضيعًا

أَسْقطتْه حِبالُ عِشقِك فَاستجابْ

زَعمَتْ– وَكذبًا– أنَّها مثلُ البشَرْ

فغرقْتُ فيها لمْ أجدْ

مِن سيرَة الخلقِ الذّميمِ سِوى الكذِبْ

فتَحلَّلي مِن كُل ألوانِ الكذِبْ

واسْتغفري

إنَّ القيامَة تقترَبْ.

الحَمْقاءُ البَرِيئَةُ

يُحكَى عَن مُرجانٍ يَرسِمْ
لَوحاتٍ في اللّيلِ المُظلِمْ
يُنشدُ شِعرًا يَروي قصَصًا
والماءُ بِسحْرٍ يَترَنّمْ
والسّمَرُ يطولُ بنَجْواه
وصَفاءُ النّجمةِ يَتكَلّمْ
خَرجوا يَومًا في مَوكبِهمْ
في رحْلةِ يَومِهمُ الأعظمْ
شرَدَتْ أحْلاهُم تتَراقصُ
تَتجَولُ في شطّ البلسَمْ

وَجدَتْ أسدًا يَزأرُ شِعْرًا
بالشّط فخورًا مُتَجشّمْ
غَمَّتْ عينيها بيدْيها
واسْتبَقتْ عالَمها تَحلمْ
لوْ أَنّ القسْورَة نصيبي
مَن كانتْ زوْجتُه تَغنَمْ
لَن أُلقيَ للدّنيا بالا
أوْ بصعابِ الدّنيا أَهتَمّ
بِبراءَةِ أطفالٍ تروي
لِرفيقِ الدّربِ وَلا تَكتُمْ
هَل للمجْنونةِ مِنْ حرجٍ
إنْ عَشِقتْ نيران جَهنّمْ؟

دلّتها أنْ تُسرِعَ حينًا
فالحبّ دواءُ المتألّمْ
شَدّتْ عَزمَ البَطلِ وقالتْ
سأَجوبُ البَحرَ ولَن أندَمْ
وامزُجْ بالخيلاءِ جنونًا
كَي تَنسَى مَن أنتَ وَمَن هُمْ
خرجَتْ عِندَ الشّط تُنادي
يا قسورَةَ البحْرِ أتعْلَمْ
أَنّي في حُبّكَ مفتونٌ
والعيشُ بِدُونِك كالعَلقَمْ!
رَجَّ الصَّوتُ مَسامِعَ قَومٍ
غَيرُهُم مِنهُم لا يَسلَمْ

جاءَ الأسدُ يَسنّ نُيوبًا

ظَنّتْه الحَمقا يَتبَسّمْ

وانقضَّ سَريعًا لا ينوِي

أنْ يسمعَ مِنها أو يفهَمْ

خافَته المِسكينَةُ صاحَتْ

وا مُرجانَ البحْرِ تَقدَّمْ

هرَجٌ.. مرَجٌ.. عادتْ تُسرِعُ

تَتَعثّرُ والقلبُ تَلعثمْ

والصّدمَةُ في غيرِ الموعِد

أقتَلُ ما في لَيلٍ أقتَمْ

إنَّ التفكيرَ المتوَحّشَ

يأْسِرُه المغنَمُ والمغرَمْ

والقلبَ المِسْكينَ الأبتر

تأْسِرُه نبضاتٌ تُعدَمْ

واليومَ أنازِعُ جبَروتي

بأحاديثِ الشوقِ أهَمْهِمْ

لنْ أعطِيَ للوَغدِ حسابًا

قلبٌ مِن صَخرٍ لا يَرحَمْ

يَبدو أنّ البحْرَ مَصيري

بنهايَة أجَلي لا أعلَمْ

لوْ أبْقَى يُهلكُني شوقي

أو أخرجُ يَقتُلني الضّرغَمْ.

وعودٌ زائفَةٌ

وَعَدوني أنْ أبْقى دَومًا
أيْمانٌ دامَتْ تَتردّدْ
هَل يُعقلُ أنْ أنْسَى روحًا
بَل صَوتًا في القلبِ يغرّد!؟
قالتْ لي إنّي مُلهِمَةٌ
لغَرامٍ حَتمًا سَيُخَلّدْ
سَلْنِي ما شئتَ بلا حَرجٍ
وسَأقرَعُ بابَك في المَوعِدْ
روحي في روحِكَ بُستانٌ
يَرتاحُ إليهِ المُتَردّدْ

مرّتْ أيّامٌ وسنونٌ

واخْتلفَ المَطلبُ والمقصِدْ

فكلامُ اللّيلِ كمِسكينٍ

جاءَ عَليهِ الصّبحُ تَمَرَّدْ

وكأَنّي اليومَ بِجرداءٍ

كالعُشبِ وحيدًا مُتَفرّدْ.

يا ساقي المَوتِ ألا تَرَني

أشْتاقُ لسُكْرٍ لا يَنفَد؟

أوْصلْني كأْسَكَ يا ساقي

فعلاجي في تِيهٍ سَرمَدْ

فأنا المَنكوبُ ويا أسفَى

لكِتابٍ مُزّقَ وتَبدّدْ

لمْ تَغمضْ أجْفانُ عيوني

مذْ قالتْ لي لا تَتوَدّدْ

وفؤادي يَتَفطرُ شوقًا

لِلقاءاتٍ لَن تَتجَدّدْ

فوقَفتُ أرَدّد أبياتًا

وبصوتِ الحُزنِ أنا أنشِدْ

لَن يَبقَى لي مِنها إلا

ذِكرَى وأناشِيدُ تُرَدّدْ.

بَقايا قلبْ

تُراكَ تَلمَحُ في التّاريخ قصّتَنا

وَذِكْرُنَا فِي ذِكْرِ الأمْسِ مَبْتُورٌ

آهٍ ...

فَلَيْتَ بُحُور الشِّعْرِ تُغْرِقْنِي

الآنَ أنظرُ في الأيّامِ أيّامي

هُنا كانتْ أيادي الصّحبِ تَحبسُني

هنا كانَت كفوفُ اللّيل تلْمِسني

هنا رَنّاتُ ضَحْكتِنا

هُنا آثارُ جِلسَتِنا

هُنا غَدَرتْ بِنا الدُّنْيا

وقَدْ كانَت تقَدّسُني

هُنا وطَني.. هُنا أُمّي

هُنا صَحْبي.. هُنا حُبّي

هُنا أَلمٌ يُجالِسُني

هُنا كُنّا نعاندُ

بَل نُعادي المُستحيلْ

هُنا كُنّا نُسَطّرُ صَفحةَ الأحْلامِ

بالصَّبْرِ الجَميلْ

ونَبني مِن وُرَيقاتِ الأماني

سُلّمَ الأمَل الطّويلْ

هُنا كُنّا نُقاومُ بَعضَنا

إنْ ظَنّ معظَمنا بأنَ الخيرَ ماتْ

ونَقتلُ في أواصرنا.. طواغيتَ الشتاتْ

وَها أنا ذا

بقايا مِن رُفاتْ

أماني الأمسِ أضحتْ يومَنا

طلبَ المُحالْ

سُهولُ الأرضِ تَدفنُ ما تَبقّى

مِن رواسي الإحتِمالْ

رياحُ الغدرِ تَقسو

تَقذفُ الآمالَ مِن قممِ الجبالْ

عُيونٌ بائساتٌ تأسِرُ الدّمعَ الحلالْ
وحاضِنةُ الأماني أسقطتْ بجَنينِها
ومُراوِد الثّكلَى المُغازِلُ في انشِغالْ
فمَن يَدري..
لعلِّي بعدَ أنْ أغرِقتُ في هَمّي وأحزاني
وماتَ الأمَلُ في صدْري
فباتَ بِغيرِ يَقظانِ
وجفَّ الحِبرُ في قلمي
وزادَ عَليهِ كتْماني
وأغرَتْني مُخيّلتي
وأهوائي وشَيطاني

وآلامٌ وآمالٌ وآجالٌ تُسابِقنا

وأفكارٌ تُمَزّقنا.. وأرْحامٌ قَطعناها

وهَذا اليَومُ تَقطعُنا

فَمنْ يَدري

لَعلَّ الصُّبحَ يُشرقُ مِن جَديدْ

ونورَ الشّمسِ يلعَنُ وقتَها الحُزنَ البَغيضْ

وَنَسرقُ أنفسًا كَدّتْ

وأرهقَ عُودَها

عَيشُ العبيدْ

فَمَن يَدري

لَعلَّ الصَّبرَ يَبلغُ مُنْتهاهْ

وَيَسبقُ ضيقنا فرَجُ الإلهْ

وَيحمِلنا إلى أحْلامنا

مَن كانَ يُؤنِسُنا هُنا يَومًا

وتاهْ..

فَمنْ يَدري؟

أَحْلامٌ ضائِعةٌ

لا شيء تَبقّى
مِن وَجهِ الماضي وصَفاهْ
الآنَ مَصيركَ يا قلبي
لاحَتْ رُؤياهْ
أنفاسُ الحاضرِ أملَتني
لَوحٌ مَرسومٌ أعلاهْ
طفلانِ يَذوبانِ عِناقًا
وَبُحورٌ عذبٌ قدْ يَبُستْ
وَعَجوز تَبرُقُ عَيناها
لا تُدرِك غيرَ البُلهاهْ

***

عُذرًا يا قلبي فعُيوني

لا تُبصرُ غيرَ العُنوانْ

طفلانِ كأوراقٍ ذبلَتْ

جَمّعهُم عَصفُ الأزمانْ

وكأنِّي والحزن رَفيقانْ

ظلّي..

إنْ أسرِعُ يَصرَعني

ويَجوبُ الأرضَ ويَتبَعُني

في كُلّ مكانْ

أتَعثّرُ يَومًا يَتعَثّرْ

أهرُب يَومان فيَسْتَكثرْ

يَهواني كالدّمعِ وأكثَر

وكَأنّ الآهَةَ في عنقي

شيئًا فتَّانْ

❋❋❋

إنسانٌ باتَ بِلا إنسانْ

كَيفَ العُمرانُ بلا سُكّانْ

ما بالُ البَحرِ بغيرِ مياهْ

كيفَ الإيمانُ بغيرِ صلاهْ

أوْلى بالمَوْت ليصْحَبنا

إنْ شابَتْ للقَلْب حياهْ

أوْلَى بالعيْنِ لنُغمضَها

إنْ تاهتْ فيها الأحْلامْ

أَيّامٌ تَعْصفها أيّامْ

آهاتٌ تَرْصُدها أقلامْ

والشوقُ عَجوزٌ يَتَشفّى

يُطربُه صَوتُ الآلامْ

أحْلامٌ ما كانتْ إلا

كَسرابٍ ألهَى العَطشانْ

ونَقيرُ الذّكرى في قلبي

وشُجونٌ نبَتَتْ في صَمْتي

لا تعْرِفُ مَعْنى النّسيانْ

***

شيءٌ يَتوارى في الظّلماتْ

لا أَلمحُ مِنهُ سوَى نَفسي

قلبٌ قدْ باتَ بلا سَكنٍ

تَتبَعثرُ مِنهُ النَّبضاتْ

والدّهْشة نارٌ تَتوَحّشُ

تَقتلُ آلافَ المَراتْ

شَملَتني كُلّ الآياتْ

حبٌّ وعِتابٌ وفِراقٌ

أشْواقٌ وعذابٌ آتْ

كُلّ الأفْواه تُداعبُني

والفرحُ عَفيفُ الأفْواهْ

لا شيءَ تَبقّى

مِن وَجهِ الماضي وَصفاهْ

الآنَ مَصيرُكَ يا قلبي

لاحتْ رؤياهْ.

صِراعُ الوَهم

أنا راحِلْ

تَوَقّفتِ الدّقّاتُ في صَدري على غِرّهْ

وَصارَ خَيالي الوَهمي لي درّه

يُجادلني هُنا مَرّةْ

وَيُخبرني هُنا مَرّةْ

بأنّ وُجوديَ المشئومَ

أقبَحُ ما (بِنا.. ظِرها)

ولا طائلْ

فَليسَ جَديدْ

فوَهْمي دائِماً يَقسُو ويَظلِمُنا

وَنَدفعُ عمرَنا ثمَنًا

ولا يَكفي لِيَرحَمَنا

وَيُقنعُني بأنَ وصالَنا المَعقودَ في قَلبي

وِصالٌ مَريضْ

ويَتحامَلْ

ومِن ذاتي

عَلِمتُ بِعَقلِيَ المَغروسِ في قَلبي

بأنّ الفارسَ المِغوارَ لا يَهوي

لِطعمِ الوَهمِ مَرّاتٍ ومَرّاتْ

وأتسَاءلْ!

أنا أعرِفْ

وَلكنْ وهْمُها فيها

يُغازلُها فتتَوقّفْ

ليُخبرَها بأنّي قاتِلُ الحُبِّ الذي فينا

فَتتَوجّفْ

وتَسألني:

مَنِ القاتِلْ؟

فأتثَبّتْ

أطأطِئ خدّيَ المحرُومَ يَتنَصّتْ

ويَسْمعُ مِن كلامِهِما

أحاديثَ الخَلا لَهُما

-هُما الثَّكْلَى، وَوَاهِمُها-

فيَتَعجّبْ

مِن التُّصديق في فيها وَما أعجَبْ

يَعودُ إليّ يَرميني

بألغازٍ فتُدْميني

ويُنبِؤني سَمِعتُ كَذا فأخْبِرْني

مَنِ القائِلْ؟

وحوشُ الوَهمِ تَتآمَرْ

فَيا لَلحيرةِ العُظْمَى تُطارِدُني

فوَهْمي لَم يَنلْ مِنّي

وَوَاهِمُها يُقاتلُني

وَيأخذُ كأسَه مِنْها

ويَشْربُ مِن سُيولِ دَمي

ورُغمَ الحاجزِ الوَهْميّ فينا لَم أزَلْ صابرْ..

وَمُتفائِلْ

المَشْهدُ الجبّار

شَبِّكْ أَصَابِعكَ الكَذوبَة ما تشَأْ
فَنهايةُ الأحْداثِ تُسفرُ عَن فِراقْ
واقسِمْ بآياتِ القيامةِ والنّبأْ
فلقدْ تَراقصَ بينَ عَيْنيكَ النّفاقْ
واسْكُنْ جَوانحَ حُجرةٍ مَنكوبةٍ
واخْدَعْ قلوبًا بالمغاربِ والعراقْ
واكْتُبْ على جُدرانِ قبريَ.. «أحْمقٌ»
عاشَ الخديعَةَ
ثمّ أعْدِمَ فاستَفاقْ

***

المَسرحُ الوَرديُّ أُغْرِقَ بالظّلامْ

الكُلّ في صَمتٍ عَميقْ

الكُلّ يَطمحُ أنْ يَكونَ الآن في خَلفِ السّتارْ

الصَّمتُ يَقطعُه رَنينُ أصابع الفتَياتِ

تُطلقُ طَقطَقاتٍ كالشّرارْ

الظّلمَة الفَحشاءُ لا تَدري بِها

غيرَ ارْتِعاشاتِ العيونِ

علَى كَراسي الاحْتضارْ

هَل يا تُرى

سَيكون جُرحُ العرضِ

أعْمَقَ مِن مآسي الانتظار

أنّ أقْلامَ المؤلّفِ واغْترارَ المُخرجينَ

-وإنْ طغَى إبداعُهمْ-

سَيكونُ مِثلَ الشّمْعةِ البَكماءِ

يُحرجُها النّهارْ؟!

هَل يا تُرى

سَيكونُ تَمثيلُ المشاهدِ خُدعَة

يتمثّلُ المقتولُ فيها الانتصارْ؟!

هَل يا تُرى.. هَل يا تُرانا

فجأةً

فُتِحُ الستارْ

البَرقُ يَنثرُ بالإضاءةِ فوقَ كُلّ الزَّائرينْ

الكلُّ يَلتَحِفُ الخَديعَةَ مِن رُعودِ الـ.. »
والتّصفيقُ حارّ
اقرَعْ كؤوسَ البَردِ وافتَتحْ السّمرْ
فطلائعُ الزّوارِ تَنْتظرُ الخبَرْ
والمَشهدُ الخلَّابُ في طيّاتِه
طِفلٌ غَريرٌ كُلّما قامَ انكسَرْ
المَسرَحُ المَجنونُ يَقصِفُ بالمطَر
وكَتائبُ التّصفيقِ مِن إعجابِها
بالمَشهَد الجَبّارِ تَطلبُ أنْ يُعادْ
وَهلْ يَعود إلى المسارحِ منْ قبرْ؟!

***

مازِلْتُ أسْمعُ خَلفَ ذاكرَتي أعاصيرَ المَساءْ

وَتُدَندنُ الأمْطارُ لَحنًا فوقَ أوتارِ اللّقاءْ

«العَرْضُ» يَعْصفُ لَم يزلْ

والماءُ يَسقطُ لَم يَزلْ

وَالقلبُ يَنزفُ ما تَبقّى

منْ سَخافاتِ الأمَلْ

تتساقطُ القطَراتُ مِن عينِ السّماءِ

فتُلْهبُ المَخْدوعَ قهْرًا

كالأسيرِ إذا سُئِلْ

فبأيِّ آلاءِ الحَقيقةِ تمْكُرونَ!

وتكْرَهونَ

وكلّ مَن عَرفَ الحقيقةَ سَرَّهُ أنْ قدْ وَصَلْ

***

المُعجِزاتُ صَحيفةٌ

فيها الأمُورُ المسْتحيلَةُ

رُوحي أنا طِبُّ الهوَى لِلمشْتَكي

صارَتْ عَليلَة

شَمْسي الّتي ألهَبْتُها احْترَقتْ

وأيامي الجَميلَة

والذكرياتُ تَجاذبَتْ مِنّي

وتَبحَثُ عَن بَديلَة

وعلَى شُطوطِ المشهدِ الجبّارِ

يدْمي الكلّ أحزانًا

علَى النَّفسِ القتيلَة

يا أَيُّها الزُّوّارُ أنتُمْ هاهُنا

جئْتمْ لِتَستَبقوا النَّحيبَ على البَطل

يا أيّها الزُّوار إنّ عَزاءنا

أنَّ النّخيلَ وكلَّما طالَ اعْتدَلْ

يومًا صَباحي يَكتمِلْ

ذابَتْ خُدودُكِ يا هُمومُ مِنَ الخَجَلْ

قدْ عِشتُ أتْبَعُكِ الخُطا

واليَومَ دونَكِ أنْشغِلْ

أنا لا أمَلّ

غازِلُ الأوْجاع

في شُرفةِ الأيّامِ لَيلٌ قاتمٌ

وعَريضُ آلامٍ وعمري الفاني

ياغازِلَ الأوجاعِ بئسُكَ غازلا

أتقُنتَ غَزلَكَ في عُرَى جُثماني

وكأنَّني مِن بينِ طوفانِ الورَى

أرضُ الفِراقِ ومَعْقلُ الأحزانِ

***

يا راحِلين..

أينَ الصّراعُ المرُّ.. بَل أينَ السّنون؟

أينَ اللّقا والأمْنياتْ؟

رَحَلتْ لياليكُمْ

وتاهَتْ روحُكمْ

وتَباعدَتْ في الأَفقِ شَمسٌ مَيّتة

لا شَيءَ يشفي الآنَ مِن أشواقِكمْ

غيرَ الهروبِ إلى حُروفٍ باهِتة

يا ليْلَتي

طالَ انْتظارُ أحِبّتي

في كلّ بارقةٍ تجيءُ وأختُها

أتحسَّسُ الذّكرَى فتكبُر لوْعَتي

يا ليْلتي

الآنَ وَحْدي قائمٌ

ما بينَ جُدرانِ الحَنينِ المُرّ

أصْحبُ وحْدتي

في دِفء أنْفاسي أعانِقُ غُربَتي

يا لَيلَتي

شدَّ الفراقُ بِمِعصَميكِ وَها أنا

أتَلذّذ الشّوقَ الأليمَ

عَساهُ يَقْتلُ علَّتي

يا ليلَتي

لَو كنتُ أعلَمُ بالرّحيلِ مَصيرنا

لَقفَلتُ أبوابَ الرّحيلِ بنارِ

لَحَبستُ قَلبكِ في وَريدي يَحتَمي

وشَكوتُ أقداري إلى أقداري

ولَصرتُ أرْتعُ في حَنينكِ حيثما

ذَهبَ الحَنينُ فَجارُه بجواري

وَمَسكتُ أوتارَ الزّمانِ إذا أرادَ فراقنا

كانَ القرارُ قَراري

يا مُهْجَتي.. إنَّي زَعيمٌ لِلهوَى

بِرحيلكُمْ ضَلّ الهوَى آثاري

وتَعَثرتْ للعِشقِ قِصّة عاشقٍ

فَحَملتُ أوزارًا علَى أوزاري

***

ماذا بِربّي أنتَظِرْ؟

يا شَوقُ غِبْ عنّي فإنّي زائفٌ

فقدَ الحَقيقة وانْدثرْ

شَيخٌ عَجوزٌ مُنكسِرْ

طيرٌ يُعانقُ في الصّقيعِ
سُيولَ خَوفٍ مِن مَطرْ
وَلدٌ طواهُ البَينُ عَن أمّ لَه
فَتجَرّعَ الحِرمانَ كأْسًا وانتَحرْ
بَحرٌ ويأتي العاشِقونَ لشطّهِ
وتَيبّستْ مَجراهُ في يَومٍ عَسر
ماذا بِربّي أنتَظرْ؟
يا مُهجَتي
كُفّي ظلامَكِ.. إنَّني
شَبحٌ علَى عَبثٍ مِن الأَشْواقِ
جَفّتْ بصَدري كُلّ أنغامِ الهوَى
وَتَعثرَتْ في الذكرياتِ خُطاكِ

وسَتائرُ العُمرِ الطّويلِ تَمزّقتْ

وتَثاقلتْ بالنّائباتِ سماكِ

ومَحاكِمُ العُشّاقِ أخْجلَها البُكا

وقضّى الزّمانُ عليّ.. لا ألقاكِ

وتَأرجَحتْ في الليلِ صُورةُ عاشقٍ

دَمعَتْ مشيبة عِشقِه.. فرَثاكِ

فَمتى بأقدارِ الزمانِ تَزُفّنا؟

وتَصوغُ مِن بَعدِ الفِراقِ تلاقي

العاهِرةْ

كَمْ دقّ طبْلَكِ يا متعوسَة الخَرَفُ
ساوَى سَوادُكِ مَن ضَلّوا وَمَن عَرَفوا
إنْ كانَ في عَينَيكِ الدّارُ عاقبَة
ما جُرمُ مَن عاداهُ الدّهرُ والصّدفُ
كُفّي لَهيبكِ إنَّ النَّاسَ لَو تَدري
أينَ المفرُّ لباعوا النّفسَ وانصَرفوا
يا غارَةً شَهقَ الفرّارُ غَبرتَها
يا فتنة كُسِيَتْ والعارُ مُنْكَشِفُ
كَم مِن قبيحٍ زعَمَتْ أنَّها قمَرٌ
وَمِن زعيمَةِ حُسنٍ ينبُعُ القرَفُ

يا بنتَ أرمَلةٍ.. والأمُّ سافرَةٌ

أغوَى تَمايُلُكِ العُبّادَ فانحَرفوا

لَو كانَ بؤسُكِ راياتٍ وألْويةً

لَما تَحَمَّلَها صَحْبٌ ولا سلَفُ

حَسْبي وحَسْبُك أنْ نبقى على مضَضٍ

لا نَلتَقي لَو عَانقَ عُهرَكِ الشّرَفُ

لا نَلتَقي أبَدًا

ولمِ اللقُّا بيننا؟!

وبغيْر نَبْضِكِ نَبضُ القلبِ يأْتلفُ

وَبدُونِ عَيشِكِ عاشَ الخَلقُ، وائْتَلفوا

يا حَيَّة قتَلتْ غَدرًا أحِبّتَها

هَل في عُيُونُكِ شَكْلُ الحُبِّ مُخْتَلِفُ؟!

هَل في عُيُونكِ أنَّ مَعنَى الحُبِّ

أفئدةٌ، وتخرقها سهامْ

أمْ في عيونكِ أنّ معْنَى الحبِّ

حَربٌ وَاحتِدامْ؟!

هَلَّا رأَيْتِ الحُبِّ طِفلًا أَعوَجًا

إنْ مارسَ الفَحشاءَ أبصرَ واستَقامْ؟!

شيءٌ عَجيبْ

أنْ تَذبَحي كُلَّ الصّغارِ هَديّة

في لَحظةٍ أغرَى عُيونَكِ وَقتَها

ذِئبٌ لَئيمٌ لا يَنامْ!

أنْ تَهجُري زَوجًا شَريفًا مُهتَدٍ

وَتُوادعي حِضنًا عَجوزًا فاسِقًا

خَوفًا مِنَ العَيشِ الحَرامْ!
أنْ تنْطِقي كُفرًا
أنْ تَفعَلي كُفْرًا
وَتَعْتَقدين أنَّ مَصيَرَكِ الحَتمِيّ
فردَوسُ الكِرامْ!

***

إنَّ الحَياةَ إذا ضلَّتْ مَقاصِدها
فَسَعْيها كذِبٌ ومُرادُها كذِبُ
لا ترتَجي خَيرًا فيمَنْ أوَى تَرفًا
فَغازَلَتْه عُزوفُ النَّاي والطّربُ
إنّي أَرَى الشَّمْسَ- العَليا مَكانَتُها-
يَجُرُّ عاتِقها النِّيرانُ والحَطَبُ

وَخاصَمَتها نُجومٌ كُنتَ تَحْسَبها

مِن حُسْنِ طَلَّتِها- الرَّحمنَ يَقتَربُ-

واسْتَوقَفتْها اللَّيالي غيرُ آبهَةٍ

لِما لَها مِن شيَمِ الفَضلِ- فالعَجَبُ-

سنظلّ نقرأ ممّا تفْعلي عجبًا

سَنَظَلُّ نَرْصُدُ آياتٍ ونَكْتشِفُ

عُذرًا فإنِّي مَهْما تُذكري قدَرًا

دَومًا سَأشهَدُ إنْ قالوا وإنْ قذَفوا

حَسْبي وَحَسْبُك أنْ نَبْقى علَى مَضضٍ

لا نَلتَقي.. لَو عانَقَ عُهرَكِ الشَّرفُ

بقايا شمْسٌ الضَّاد

كانَتْ وَطنْ..

يَرنو إليْه المُتعَبونْ

عَن جَدّ جَدّي قالَ يَومًا

إنّنا كنّا ملائكةَ السّماءْ

كُنَّا سُكونًا في حَنايا الكَون

يَشطرُه الضّياءْ.

كُنّا وَطنْ..

لفُّوه سِلكًا شائِكًا

وَدموعُ ثَكلى

واسْتغاثَة أبرياءْ

عَلَى أعْتابِ قرْيتنا

كِتابٌ رائعٌ

يَروي حِكايَة بَيتِنا

يَستَشعِرُ المارّونَ أنَّ حَياتَنا

كانَتْ كبذْرٍ مِن تُراثٍ لامعٍ

ألقَى الزّمانُ غُبارَه في وَجْهِها

وتَقاذفَتها الريحُ بينَ الهالِكينْ

علَى أَعتابِ قريتنا مَعالِمُ أمّةٍ

خَطّتْ سُطورًا في كِتابِ الخالدينْ

يَتوارَثُ الأبْناءُ جيلًا بعدَ جيلْ

عَن بِنْتها

نَزعَ الحَقُودُ حِجابَها

فَتجاذبَتْ عَينَ الصّبيّةِ صَرْخَة

نادَتْ بِها..

(وا أمَّتاهْ)

فتوَقَّدَتْ للغَزوِ أرضُ المُسلِمين

يا مُسْتَكينُ.. انْفِرْ

فإنَّ الذّلَ مِشْنَقة الحَياهْ

أضْرِمْ بنارِكَ كُلَّ أصفادِ القيودْ

يا مَوْطِنَ الأحرارِ.. عَيْناكَ التَقتْ

بِدَمِ الشّهادة.. وابتِساماتِ الصُّمودْ

يا مَوْطنَ الأحرارِ.. إنَّكَ إنْ تَمُتْ

ففَناءُ أيّامي تَساوَتْ والخُلودْ

اصُرخْ.. فإنَّ الأرْضَ لَم تُنصِفْ شُعوبًا راضيَة

اصُرخْ.. فإنَّ الجُرمَ لَم يَدمَعْ لعينْ باكيَة

اصرُخْ.. فَـ «عادٌ» كُلّها سَقطتْ بِريحٍ عاتيَة

اصْرُخ.. فإنَّ الظّلمَ دارَتْ عَيْنُه مِن صَرخةٍ أولى

فنادَى مُرغَما

(يا لَيْتَها كانَتْ- وظلْمي- القاضيَة)

***

اكتُبْ علَى أعْتابِ قريَتنا

«صُمودٌ زَلزَلَ الجرمَ المُبينْ»

اكتُبْ علَى أعْتابِ قريَتنا

«شَهيدٌ قدَّمَ الرُّوحَ ليَحْيا في سماءِ العدلِ أَبدَ الآبدينْ»

اكتُبْ علَى أعْتابِ قريَتنا

«طِفلٌ رَضيعٌ باسِمٌ»

«شَيخٌ عَجوزٌ قائمٌ»

«بِنتٌ تَقاسَمَت الصُّمودَ خِمارَها فَتَطايرَتْ خَجلًا خُدودُكِ

يا رِجالَ الأَرْبَعينْ»

ارفعْ غُبارَكَ يا زَمانُ فإنّني

مازلتُ أقرأُ في كتابِ بِلادي

أنا عالِمٌ أَنَّ الكِتابَ قدِ انطَوى

ألَمًا فأصبَحَ مِن بَقايا الماضي

لَكِنَّها الذّكْرى تُعَلّمُ أمّة

كَيفَ السّبيلُ لدَولةِ الأَجْدادِ

فَعسَى غُبارًا طالَ قلمي يَنجَلي

وَتَعودُ للدنْيا شُعوبُ الضّادِ

شَيءٌ مِنْ عبَثِ التَّفكير

يا قدري

قدْ جئتُ إليْكَ بأسْئلَتي

وَحَقيبَة أَوراقِك فيها

خَبرٌ وجَوابْ

تَعلَمُ أنّ بقَلبي وَطنٌ

قدْ يَجهَلُ مَعنَى الحُريّة

يَتَمنّاها.. أوْ يَطلبُها

لَكِن في الواقعِ يَجهَلها

يَعرِفهَا مِثلُ الأغرابْ

هَل لي أنْ أسألَ يا قدري

أمْ قفِلَ البابْ؟

العالَمُ حَولي يَنهرُني

فأرى أيّامي تَتهاوى بينَ الأسْبابْ

قلّبْ أوْراقكَ يا قدري

هَل ذكِرَتْ عِندَكَ حُريّة؟

أمْ أنَّ الحريّة فينا

أمَلٌ كذّابْ؟

***

يا قدري

لا تَجزَعْ مِنّي

فَحَياتي فيها ما فيها

هُمْ قالُوا حالي مَحسومٌ

والأمرُ قدرْ

أحْيا في وَطني مَحْرومًا

أوْ قُل إنْ شِئْت بلا وَطنٍ

والأمرُ قدَرْ!

مُذْ كُنتُ صَغيرًا أتعلّمْ

قَيَّدني سُؤلُ مُعَلّمَتي

اختَرْ ما بَينَ القَوسَينْ

اختَرْ ما شِئتَ علَى مَهَلٍ

(مرٌّ .. أمرّ)

والأَمْرُ قدَرْ!

قدْ كانَ بقَلبي بُركانٌ

أو نورُ بيانٍ أو ثورهْ

أوْ تَعريفٌ للبَشريّهْ

بكِتابي أشْعارٌ تُتْلى

عَن مَجدِ بلادي العَربيّة

والذّئبُ يُدافِعُ عَنْ شاةٍ

بَلْ يَحرُسُها مِن كَيدِ اللّيلْ

فأنادي يا أبَتِ اسْمَعْني

ما زِلْتُ أقَلبُ في كُتُبي

فوَجَدتُ العَدلْ

فيُقلِّبُ كَفًّا في كَفٍّ

اجْلِس يا وَلدي لا تَفرَحْ

قَد ماتَ عُمرْ

والأَمرُ قدَرْ!

حتّى أُمْنيَتي يا قدَري

باتَتْ أوْراقًا مَكْتوبة

لَو تَسْري يَومًا في جَسَدي

أوْ أحْملها أوْ تَحمِلني

مَزّقها العُمرْ

والأَمْرُ قدَرْ!

❋❋❋

يا قدَري

لَوْ لَمْ أسْألكَ علَى أقداري

مَنْ أسألْ؟

أبكَتْ عَيْناكَ علَى حالي؟

أمْ إنَّ فؤَادَكَ سُلطانٌ

لا يَأبَهُ ولَدًا يَتذَلَّلْ

الآنَ أَمامَكَ إنْسانٌ

مَجهولُ الحاضِر والماضي

والمُسْتقبَلْ

لَو يأبَى قلمُكَ ينْصِفني

فيَقيني سيفٌ وطُموحي

حرٌّ يأْبَى أنْ يَتسَلسَلْ

صوّبْ أقلامَكَ في صدري

لَن أقتلَ يومًا.. أوْ أرحَلْ

يا قدري

وَعْدٌ مِنّي

لَنْ أترُكَ نَفسي للدّنيا

كَيْ تَفعلَ فيها ما تَفعَلْ.

فأَنا إنسانٌ مُخْتَلفٌ

قدْ عَشقَ مَعاني الحرّيّة

لَنْ أرْضَى أنْ أبْقَى يومًا

عَفِنًا في أرضي.. ورمِيّة

يا قدَري

إعدامْ

أَتَذكَّرُ اليَومَ الخَليلْ
أَتَذَكّرُ اليَومَ الحَياة كأَنّها
أمْطارُ صَيْفٍ حارقٍ
وَقفَ الجَميعُ أمامَها يَتَنعّمونَ
ويَرْتعونَ
ويَرْفعُونَ وُجوهَهمْ نَحوَ السّحائبِ
تَستَلذُّ صُدُورهُمْ طرَبَ المياهْ
فَإذا انْقضَتْ
غَرقوا جَميعًا في ردَى أوْحالِها
والحَرُّ عادَ كأنَّ شَيئًا لَمْ يَكُنْ
وازدَادَ سوءًا يَومُهمْ

فدَعوهُ أنْ لو عادَتِ الأمطارُ
تَهطلُ منْ جَديدِ
ولَنْ تَعودْ

***

أتَذكرُ اليَومَ الخَليل
لَمْ يَبقَ مِن مُدّ الحياةِ سوَى القليلْ
اليَومَ تَتويجُ البُطولةِ عِندَ حبْلِ المِشْنقة
فلتَسْتَعدّوا الآنَ
سَوفَ تَدقُّ أجْراسُ الختامْ
اليَومَ سَوفَ يَهلُّ ميلادٌ جَديدْ
كُلّ الدّوائِر حَولَ كُرسيّ النّهايةِ تَمتَلئ
وكأنَّنا الأصْنامُ والبَيتُ الحَرامْ
كُلّ العُيونِ تَدُور في أفلاكِها

والكُلُّ يُمْسِكُ بالفتيل

ويَنتَظِرْ

وكأَنَّني في المُجرمينَ أنا الوَحيدْ!

أتَذكّرُ اليَومَ الخليل

فدَقّقوا النّظراتِ في كُلِّ اتِّجاهْ

فإنَّني أيضًا أَرَى الجمْعَ المَهيبْ

لازالَ سَيلُ الخَلقِ تَقذفه الشّوارعُ

للمَنَصةِ كالعِبيدِ

تَكَسَّرَتْ أغلالُهمْ

أوْ كالمُنافقِ كانَ يَحْبِسُه الصَّلاهْ

كُلٌّ يُحَدِّثُ نَفسَه مَنْ يَسْتَبقْ

اليومَ ذا كُلُّ الحُقوقِ سَتُنتَهَكْ

الكُلُّ يَجري

لا يَكادُ يرَى أَخاهْ
والأَرْضُ يَطْويها الشّفَقْ
نَقرآتُكمْ في الأرْضِ تَبْلغُ مُدَّها
اليَومُ يَومُ المِقصَلَة
اليومُ في النَّاقورِ ينْقرُ للرَّحيلْ

***

أتَذكّرُ اليَومَ الخَليلْ
أنْفاسُ مَنْ يَجْرونَ تَسْبِقهم إليَّ كأنَّهُمْ
هُمْ منْ سَيلقوا حتْفهُمْ
فلتُبلِغوا هَذيانكُمْ للعالمينَ
ولقّنوا العَبدَ العَزيزَ شَهادَة
وترَحَّموا
وتَراقصُوا أيضًا علَى شَهَقِ القتيلْ

❊❊❊

أتَذكّرُ اليَومَ الخليلْ

فثبّتُوا المِقلاعَ صَوْبي

واصْرُخوا بُعدًا وسُحقًا

أوْقِدوا الجُدرانَ حَولي

واقذِفوني

اقصِفوني

قدْ يَنال القَصْفُ مِنِّي

غيرَ أنّي سَوفَ أبْقى

قائمًا مِثلَ النخيلْ

أتَذكّرُ اليَومَ الخليلْ

❊❊❊

عامُ الحُزنِ

لا أدْري أيّكُما أبْكي!؟

أمٌّ مَعْصوبٌ عَيْناها

تَتخَبَّط في عبَثِ الأحلامْ،

أمْ أمٌ أخرَى راحِلَة

بيدَيْها آلامُ الدّنيا بَردٌ وسَلامْ؟!

يا أمِّي أشْتاقُ إلَيكِ

في لَيلَةِ حُزنٍ فرَّقنا هَرجُ الأيّامْ

سَخَط لا أدْريَ هَلْ هَذا

أمْ ذاك بلاءْ؟

وطني يا أمّي

فالأمْرُ بعيَنيّ سَواءْ
وَطني يا وَطنَ الغرباءْ
نَطقتْ في روحِكَ أنفاسي
فقَضَيْتَ بإعراضِكَ عَنّي
ارْحلْ.. لَمْ يَبقَ سِوَى أَني
أحْيا في الأرضِ بلا أحْياءْ
ارْفعْ أسْتارَكَ يا زَمني
أتَبقّى مِنْ مُرِّكَ كَأْسٌ
كَيْ يَقتلَ باقي الأحلامْ؟
أمْ عَامٌ مَرّ وَفي الآتي
خَيرُ الأعوامْ؟
ارْحَلْ.. فجَحيمُكَ ألهَبَني

ضَمّ الأحْبابَ بِعتْمَتِه

وطوَانا البَينْ

ارْحَلْ في صَمْتٍ وتَنَحَّى

يا عام الحُزنْ

وَطنْ

الاسْمُ شَهيدٌ يا وَطني

أرْضي الإسلامْ

وفَصيلَة دمِّي يا وَطني

أمَلٌ.. أحلامْ

حَتّى الجِنسِيّة يا وَطني

أنّي مِنْ شَعبِ الأحرارْ

أسْمَعُ آهاتِكَ تَقتُلنِي

وتَهُزّ كَياني يا وطَني

كالجُرحِ الحارّ

الذّلّ حَرامْ

إنْ مِتّ شَهيدًا تَحْمِلُني

أَوْ أَحْمِلُ اسْمَكَ يا وَطني

فوقَ الأيامْ

اليَومَ أدَقّقُ نَظراتي

فوقَ الأحْياءْ

جئْتُ بأوراقي أكْمِلِها

كَيْ أعْرفَ رَقمي في الشّهداءْ

وأسَجِّلَ رَغباتي أني

«حُرٌّ وأريدْ»

وَعلَى الشّباكِ

وَقفتُ بِصَفٍّ آخِرُه الجَنّاتُ البيضْ

قدْ كُنتُ أظنُّ أنا وَحْدي

مَنْ يَحْمِلُ تاجًا بَرّاقًا

والخلقُ مَريضْ

فوَجدْتُ علَى الصَّفِّ عُجابًا

الاسْمُ الأوّلُ يا وَطني

«الوَطنُ شَهيدْ»

بلادي

أنادي.. في بَقايا مِنْ بلادي

بلادي..

كيْفَ تَغْمُضُ عَينُ صَمْتكِ

بَينَ أحضانِ الدّماء؟!

هَلْ رَضيتِ الدّمعَ في عَينِ الصّغارِ

شَرابَ أنْسِكِ في المَساءْ؟!

بلادي..

في عُيونكِ كانَ يَسْبقني حنيني

في سُكونكِ- وَقتُ خَوْفي-

كُنتُ أهْرُبُ مِنْ سِنيني

بلادي..

عَنْ قَريبٍ تغَربُ الأحزانُ عَنكِ
سَوفَ يَحرقُ صَوتُ غَضبَتِكِ المُضيئة
كُلَّ أغلالِ الأيادي
فلا زَهِدتْ قلُوبُ النّاسِ ديني
ولا غابَتْ عَنِ الدّنيا بلادي

يَومًا سَيقرَأُ قِصَّتي أحْفادي

يَومًا سَيقرَأُ قِصَّتي أحْفادي
يَتَفاخَرونَ.. ويَذْكرونْ
في ثَورَةِ الإسلامِ في بُلدانِنا
مِنْ مائةِ عامْ
زاغَتَ عُيونْ
سَكنَ السّكونْ
سَكتَ الكلامُ عَنِ الكلامْ
لَمْ يَبقَ في أوْطانِنا
غَيرُ الفِعالْ
غَيرُ الحَقائِق قدْ تَوارتْ
تَحتَ أقدامِ البِغالْ

وتُردِّدُ الأجيالُ عَنْ زَمَنٍ مَضى
ماذا عَنِ الأجْداد؟ ماذا قدّموا؟
فيَقولُ هَذا كانَ جَدِّي قائدٌ
ومُحَنَّكٌ
وعَلى ضِفافَ الثَّورةِ الغرّاءِ
قدْ مَلكَ القصُورْ
ويَقولُ هَذا إنَّ سِجنَ الغَدرِ
لَمْ يُحْبطِ أَبي
بَل كانَ فيها عابِدًا
وأضاءَ للأحرارِ نورْ
ويجيءُ دَوْرُ ابْني
فيَروي مَجدَهُ
ويَقولُ يَومًا كانَ لي جَدٌّ شهيدْ

صَمْتًا

فكُلُّ الفَخرِ مِن أجْدادِكُمْ

يقِفُ احْترامًا عنْدَ بابِ روايَتي

«جَدِّي شهيدْ.. جدِّي شَهيدْ»

الفهرس